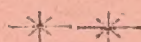


الكبرى

خالد بفلسفته



للامام الأكبر وفيلسوف العرب والاسلام الأشهر

الشيخ عبد الكريم النجاني

— النحفي —



الناسخ

الوجه الكبير الفاضل السيد محمد مهدي آل ثابت

١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م

مطبقة الفري الحديثة - النجف

تلفون ٦٨٢

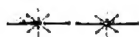


PDF مكتبة نرجس

www.narjes-library.blogspot.com

الكبرى

خالد بفلسفته



للاستاذ الأکبر وفيلسوف العرب والاسلام الأشهر

الشيخ عبد الكريم النجاني

— النجني —



الناشر

الوجه الكبير الفاضل السيد محمد سعيد آل ثابت

الطبعة الاولى

١٣٨٢ هـ : ١٩٦٢ م

§ § §

مَطْبَعَةُ الْفَرَى الْحَدِيثَةِ - النجف

تلفون ٦٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد على سماحة آية الله الامام فيلسوف العرب والاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كتاب رسمي مرقم ٣٦١ ومؤرخ ١ / ٩ / ١٩٦٢ من رئاسة اللجنة العليا لاحتفالات بغداد واليكندى جاء فيه ما نصه :

ستقيم الجمهورية العراقية احتفالا كبيرا لبغداد «مدينة السلام» بمناسبة الذكرى الالفية، وللكندى أول فلاسفة العرب والإسلام في المدة الواقعة بين (١) و (٨) من كانون الأول ١٩٦٢ .

ويسرّ لجنة الاحتفالات ان توجه لسيادتكم دعوة عمد الاحتفال سيادة الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة للمشاركة الفعلية في هذه الاحتفالات عن طريق وضع الدراسات والابحاث أو الكتب عن بغداد أو الكندى، آملي أن تصلنا إجاباتكم بقبول هذه الدعوة متضمنة موضوع دراستكم في موعد أقصاه نهاية تشرين الأول، أما آخر موعد لتلقى البحوث والدراسات فهو الأسبوع الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٦٢ وتقبلوا خالص التحية والاحترام .

الرئيس التنفيذي : الدكتور ناجي الاصيل

ثم ورد على الامام الزنجاني كتاب التأكيد المؤرخ في ٢٢ / ٩ / ١٩٦٢ والرقم ٧٤٢ من سيادة وزير الارشاد ونائب رئيس الشرف لاحتفالات بغداد الزعيم الركن اسماعيل عارف .

فأجاب سماحة الامام الزنجاني الدعوة وأملى كلمة جامعة عن الكندي
وفلسفته العربية الإسلامية سجلناها في الصفحات الآتية ونشرناها لكي
تبقى صورة صحيحة خالدة لفلسفة (الكندي) مستخرجة من أوثق
المصادر ، عسى أن يتضح لفلاسفة العالم عامة ، ولأعضاء الإحتفال التاريخي
خاصة ، ورجال العلم كافة ، أن بعض مؤرخي الفلسفة في الشرق والغرب
صوّروا فلسفة الكندي في صورة خيالية تشعر من قباحتها الأبدان ،
ولا يعرفها أهلها إذا عرضت عليهم .

وأن هذه الفلسفة قد لعبت بها أيدي المغرضين من جهة والجاهلين
من ناحية أخرى فصورتها على صورة تؤدي الى تحويل تيارات العقول
والأفكار الى الناحية المماكة لأصل نشأتها وغايتها . والله يُحق الحق ويبطل
الباطل وهو على كل شيء قدير .

الناشر

§ § §

سماحة الفيلسوف العظيم الإمام الأكبر الشيخ عبد الكريم الرنجاني



كلمة الامام النجاني :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم انبيائه ورسوله محمد وآله الطاهرين وصحبه الصالحين .

تناولت أقلام الباحثين أكثر النواحي من حياة أول فلاسفة العرب والإسلام ، أبي يوسف يعقوب ابن إسحاق ابن الصباح الكندي ، وآرائه ومؤلفاته استعداداً لإحتفال الجمهورية العراقية بالذكرى الألفية .

وانى بعد تدريس « الفلاسفة الاسلامية » مدة تزيد على خمسين سنة لم استغرب أن يرغب إلى نصير الفلسفة والعلوم عييد الاحتفال المحترم في كلية جامعة عن أول فلاسفة العرب والإسلام والمعلم العربي الأول ، الكندي ، وعن فلسفته التي هي أهم عناصر (الفلسفة الإسلامية) ولم أجد من المطاوعة بما أرادوا مفصلاً ، ومن الله استمد التوفيق انه سميع مجيب .

(الكندي)

نسبه :

هو ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق ابن الصباح الكندي ، ينتهي نسبه الى « يعرب ابن قحطان » ولد في « واسط » وعاش في القرن الثالث الهجري ، أى في القرن التاسع الميلادى ، وقيل ان (الكندي) ولد

في البصرة ، وقد يقال انه ولد في (الكوفة) حيث كان ابيه والياً على الكوفة زهاء عشرين عاماً ، وسنة ولادته غير معلومة ؛ مثل سنة وفاته .

درج الكندي بين احضان اسرة ماجدة كان لها السيادة والإمارة منذ زمن بعيد . فأبوه اسحاق ابن الصباح كان اميراً على الكوفة في عهد المهدي ، ووالده الرشيد ، وجدده اشعث ابن قيس ، كان من اصحاب النبي ﷺ بعد الاسلام . وكان في الجاهلية ملكاً على كندة ، كلها ورث الملكة عن آباءه واجداده .

دراسته :

بدأ الكندي ، حياته العلمية في البصرة ثم ارتحل الى بغداد ، عاصمة العلم والثقافة العالمية إذ ذاك فقيمها تهذب وتأدب ومن معارفها انتهل حتى أصبح رأسه دائرة معارف كبرى حوت من الفلسفة والأدب والطب والفلك وفن الألحان والعلوم الرياضية والطبيعية والكيميائيات ما تعجز عن إحتوائه عشرات الرؤوس .

ولقد دفعه تطلعه الى ان يستقيها من مناهلها الى أن تعلم اللغتين ، اليونانية ، و السريانية ، وكان ينقل منها الى العربية ، حتى أصبح من حذاق الترجمة في الاسلام ، وهم ، (حنين بن اسحاق ، ويعقوب بن اسحاق الكندي وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري ، .

وكان الكندي ، معجباً بالفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والمعارف الفارسية إعجاباً شديداً حتى أنه عكف على كل هذه المنتجات القيمة يلتهمها في نهم لم يعرف العرب له نظيراً من قبل . ولهذا كان هو أول من دعى بالفيلسوف العربي .

مؤلفاته :

أوصل بعض المؤرخين مؤلفات الكندي ، الى ثلاثمائة وخمسة عشر كتاباً ورسالة ، والبعض الآخر الى مائتين وواحد وثلاثين كتاباً ورسالة ذكرها ابن النديم ، في الفهرست وقد سرد الكثير منها ابن أبي أصيبعة في كتابه ، عيون الأنباء ، سرداً بلا ترتيب ولا نظام وقد قسمت في كتاب تاريخ الحكماء ، تقسيماً أفردت كل فصيلة منها على حدة .

ووضع بعض المؤرخين لهذه الفصائل الأرقام الآتية : (فلسفة ٢٢ كتاباً) (نجوم ١٩) (فلك ١٦) (جدل ١٧) (أحداث ١٤) (الكريات ٨) (فن الألحان ٧) (نفس ٥) (مقدمة المعرفة ٥) (حساب ١١) (هندسة ٢٣) (طب ٢٢) (سياسة ١٢) (طبيعيات ٣٣) (منطق ٩) (احكام ١٠) (ابعاد ٨) . ولكن من المؤسف أن هذه الكتب لم يبق منها إلا النزر اليسير الذي لا يستطيع أن يعطى للمؤرخ صورة واضحة عن فلسفة الكندي ، وإن قال بعض الثقات من المؤرخين أنها مزيج من فلسفات افلاطون ، و د أرسطو ، و افلوطين ، منسوبة كلها إلى أرسطو .

ولكن عندنا سند متصل الى الكندي ، عن طريق معاصره ، الفارابي ، و ابن سينا ، يعطينا صورة حقيقية واضحة من فلسفة الكندي ، وسنعطيكم صورة موجزة منها في هذه الكلمة .

أهم اسباب تفلسفه :

إن أهم أسباب تفلسف (الكندي) خاصة وتفلسف العرب والمسلمين عامة هو الإسلام ، الذي هو دين الفطرة والطبيعة ، و [القرآن]

الكريم الذى هو اول كتاب سماوى فرض تعلم العلم والفلسفة على اتباعه
 فرضاً ، وأوجب عليهم التفكير فى أسرار الكون وخفايا الوجود ليصلوا
 من هذا التفكير الى معرفة المبدع الاول والايمان به ، والثيقن بخلود الروح
 وبالعودة الى حياة اخرى تتحقق فيها عدالة الخالق بمجازاة الخير والشرير
 بما يستحقانه على عملها ، وهل الفلسفة الحققة شيء غير هذا ؟ وهل هناك
 فرق بين دعوة الفلسفة معتنقيها الى الفكر والتأمل فى نشأة العالم ومصيره
 وفى عظمة الكون ونظام تسييره ، وبين قوله تعالى : « أولم يتفكروا فى
 ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء . ؟ » وقوله تعالى :
 « ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى
 الاباب ، وسائر الآيات القرآنية الصريحة فى أن الاسلام خول العقل
 الفطرى السليم من شوائب الاوهام كاهل سلطانه ولم يشترط للنظر العقلى
 وجهة معينة ولم يحمله حيداً مخصوصاً مقررأ ، بل ترك العقول السليمة
 حرة لبلوغ الحقيقة المجردة فى العقائد وفى عالم الوجود والتكوين من مبدئ
 وجود العالم الى مصيره (أى معرفة المبدأ والمعاد) حسبما تتطلبه غريزة
 الشعور الذينى فى الانسان ، وهذا التخويل ان شئنا فى الفلسفة والعلم
 والحكمة . وكان من مقوماتها وهو الذى ضمن لها الاحترام العلم والخلود
 ودوام الارتقاء فلم يشاهد فى دين من الاديان ما عدى الاسلام ، واعتماد
 الاسلام على العقل هو الذى حفز العرب والمسلمين الى الجهد فى تحصيل
 العلوم والتنقيب عن المعارف ، والى وضع الفلسفة الإسلامية وكثير من
 العلوم وابداعها وانشائها . والسر فى ذلك هو انه لا شك فى أن الحياة العقلية
 أساس طبيعى تستند اليه انواع الحياة العامة وفروع الشؤون الحيوية وهى
 اساس الرقى والنمو فكل من شأن الاسلام الذى هو دين الطبيعة والفطرة

والاجتماع ان يشيدها وان يجعل طلب العلم فريضة على معتقيه .

ولا ريب في أن كل من يلقي نظرة فاحصة على القرآن الكريم ويتأمل في آياته المدفعة الى التدبر والتفكير في شيء عظيم من الجدد يتضح له أن هذا الكتاب السامى الكريم هو اول اسباب تغلغل الفلسفة في اليثآت العربية وهو العامل الاول الذى فتح للعرب باب البحوث الفلسفية المؤسسة على المنطق والتأمل فظهر لهم شيء من هذه البحوث التى لم يكن لهم بها عمدا قبل نزول القرآن وكانت هذه البحوث تدور حول علوم المكون وعلوم الدين من توحيد وتفسير وتشريع .

ولاشك أن هذا طليعة سافرة من طلائع الفلسفة ظهرت في صدر الإسلام وأخذت تنمو وتزايد الى أن بدى في الترجمة عن اليونانية والفرسية والهندية . وكان العرب المسلم يمتاز بذكاء طبيعى وبقوى عقلية دافئة ، وبرغبة في الاطلاع على الجديد فأصبح بعد وقت قصير وريث حضارة الشعوب العريقة في القدم التى تغلب عليها أو إحتك بها ، وتبع دور الترجمة الطويل بما كان فيه من إنتاج دور الابتكار والإبتداع المؤسس على الثقافة الإسلامية .

بغداد في أوج مجدها :

في سنة (١٣٩ هـ - المصادف ٧٦٢ م) باشر المنصور الخليفة العباسى الثانى ببناء " بغداد " عاصمته الجديدة على ضفة دجلة الغربية ، وهو موقع قامت به قرية ساسانية بإسم بغداد ومعناه (هبة لله) وفى وادى دجلة والفرات ازدهرت بعض حواضر العالم القديم . واستغرق بناء مدينة (بغداد) أربع سنوات أستخدم فى أثنائها مئة ألف من المهندسين والصناع

والعملة ، وما لبثت أن أصبحت مدينة عظيمة وفي أيام هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩) أصبحت بغداد مركزاً للفن الباذخ والأهمية العالمية ولم يكن قد مضى بعد على تأسيسها نصف قرن ، فوفقت وحدها تضاهي « بنظية » . . وكان مجدها متناسباً مع الامبراطورية التي كانت هي عاصمتها حتى قيل : « لم يكن لبغداد في الدنيا نظير » .

وظهرت فيها أعظم يقظة فكرية اسلامية ، بل لإحدى الحركات الفكرية والثقافية العظيمة في العالم . ولم يمض على تأسيس « بغداد » ثلاثة أرباع قرن حتى أصبح في حوزة العرب المسلمين فيها أهم كتب « أرسطو » و « افلاطون » ، الفلاسفة ، ونجدة من كتب الشروح لأهل الفلسفة الأفلاطونية الجديدة ، ومعظم كتب « جالينوس » ، الطبية ، وطائفة من الكتب العلمية من فارسية وهندية .

ففي عشرات السنين تسنى للعرب المسلمين الوقوف على آثار علمية كان اليونان قد أنفق القرون في انشائها ، فجاءت الثقافة اليونانية التي امتزجت بالثقافة الاسلامية أشد العوامل تأثيراً في الحياة العربية والاسلامية ، وأصبح تأريخ الحياة العقلية في البلاد العربية والاسلامية هو تأريخها إلى الخالد ، وهو الوجه المشرق من التأريخ الذي ينير للإنسانية منهاجها ، ويصف علاجها ويسموا بها ، إلى المثل العليا ، وقد بلغ هذا التأثير أوجه في أيام « المأمون » ، فسمى « بعصر الترجمة الذهبي » ، وذلك لما كان لهذا الخليفة من النزعات الفكرية ، ولحقائق الثقافة الإسلامية التي أخذها من ولي عهده الإمام الرضا على ابن موسى ابن جعفر الصادق إمام المذهب الجعفري صاحب الحكمة الإلهية التي نشرها على أربعة آلاف تلميذ فثلث الخافقين .

وفي سنة (٢٠٧ هـ - ٨٣٠ م) أنشأ المأمون ، بيت الحكمة ، في بغداد وهو عبارة عن خزانة كتب ، ودار علم ، ومكتب ترجمة ، فكان هذا المعهد من وجوه عدة أعظم المعاهد الثقافية التي نشأت بعد (المتحف الإسكندري) الذي ظهر بعد النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد وقبل تأسيس (بيت الحكمة) كان بعض النصارى واليهود والمستحدثين من معتنقى الإسلام قد قاموا بتراجم من تلقاء أنفسهم ، أما في أيام المأمون وخلفائه ، فتمركزت الترجمة في هذا المعهد الجديد ، ولقد دام عصر الترجمة هذا ما يقرب من قرن ابتداء من سنة (٧٥٠ م) وكان شيخ المترجمين ، وحنين ابن إسحاق ، وقد بلغ ذروة المجد في عصر مأمون حيث أسند إليه رئاسة (بيت الحكمة) .

وأما المتوكل ، فهو عينه طبيبه الخاص ، ولكنه عاد فحبسه في بعض القلاع سنة كاملة لأنه إمتنع عن وصف دواء للخليفة يقتل به عدواً ثم أحضره وأعاد عليه القول وأحضر سيفاً ونطعاً ، فقال حنين ، : : قد قلت لأمير المؤمنين ما فيه الكفاية ، قال الخليفة : : فاني أقتلك ، قال حنين : : لي رب يأخذ لي حتى غداً في الموقف الأعظم ، فتبسم المتوكل وقال : : طب نفساً فإنا أردنا إمتحانك ، ثم سأله ، ما الذي منعك من الإجابة مع ما رأيته من صدق الأمر منا ، ؟ فاجابه حنين : : شيطانها الدين والصناعة ، أما الدين فانه يأمرنا باصطناع الجميل مع أعدائنا فكيف ظنك بالأصدقاء ، وأما الصناعة فانه موضوعه لنفع أبناء الجنس ومقصوده على معالجتهم ، ومع هذا فقد جمل في رقاب الأطباء عهد مؤكد بأيمان مغلفة أن لا يعطوا دواء قتالاً لأحد .



المترجمون:

كثرت المترجمون في العصر العباسي كثرة تجعل إحصاء أسمائهم من الأمور المتعذرة ، ولكننا مع ذلك سنذكر من مشاهيرهم العلماء الآتية أسمائهم ، (١) ابن المقفع (٢) حنين بن إسحاق ، رئيس دار الحكمة المأمونية ، (٣) إسحاق بن حنين (٤) حبش الأعسم ، (٥) أبو بشر متى ابن يونس (٦) قسطا بن لوقا (٧) أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي فيلسوف العرب (٨) يحيى ابن عدى المنطقي (٩) عيسى ابن إسحاق .

الكتب المترجمة:

ترجم ابن المقفع « منطق أرسطو » ، وترجم حنين بن إسحاق شرح « تيمستوريوس » ، على الكتاب الحادي عشر من « ما وراء الطبيعة » ، وكذا كتاب « المقولات » ، وكتاب « الطبيعة » ، وكتاب « الأخلاق » ، ونقل ابنه وتلميذه إسحاق بن حنين إلى العربية من مؤلفات « أرسطو » ، « ما بعد الطبيعة » ، وكتاب « النفس » ، وكتاب « العبارة » ، وكتاب « الكون والفساد » ، مع تفاسير مختلفة « للإسكندر الإفروديمي » ، و « فرفور يوس » ، و « تيمستوريوس » ، و « أسمنوس » ، ونقل ابن ناعمة إلى العربية شرح « يحيى النجوى » ، على كتب « الطبيعة » الأربعة لأرسطو . ونقل « أبو بشر متى بن يونس » ، من السريانية إلى العربية كتاب « البرهان » ، و « الشعر » ، ونقل فيلسوف العرب « أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي » ، إلى العربية « الكتاب الثالث عشر من ما وراء الطبيعة » ، وكتاب « تحليل القياس والبرهان » ، وشرح « المقولات » ، ووضع كتابا في ترتيب كتب « أرسطو » .

وقد أشرف المعلم الثاني ، أبو نصر الفارابي ، على ترجمة بعض الكتب التي سلف ذكرها . واختصر المنطق على نهج المتكلمين ووضع له مدخلا وشرح ، المقولات ، و ، العبارة ، و ، تحليل القياس والبرهان ، و ، الجدل ، و ، الخطابة ، و ، كتاب الطبيعة ، و ، كتاب السهل والعالم ، وغير ذلك .

(تنبيه) يجب أن نذكر أن عمل الشارح في العصور الوسطى إنما كان ينطوي على وضع مؤلف على أو فلسفى معتمداً فيه على كتاب قديم كأساس وإطار . إذن فشروح (الكندي) ومعاصره (الفارابي) سلسلة كتب تحتوى على آرائها المبتكرة في الفلسفة تحمل عناوين كتب ، أرسطو ، وفلاسفة اليونان ، مع تأويل محتوياتها وتعديلها ، ولهذا قيل : أن لقب الشارح ، للكندي في مستوى لقب المعلم ، لأرسطو والفارابي .

فلسفة المترجمين :

لم يكن مترجموا العرب المسلمين مجردة نقلة حملوا تراث الأمم القديمة الى عصرهم لا أكثر ولا أقل كما يزعم المتحاملون . وإنما كانوا بفضل الثقافة الإسلامية والقراية أصحاب آراء خاصة وأفكار مستقلة . واستباطات حرة ، وترجيحات مستقيمة من شأنها أن تدرجهم في عداد الفلاسفة والحكماء المستقلين . أما ما يأخذه عليهم خصوم العروبة والإسلام من أنهم لم يبتدعوا مذاهب فلسفية جديدة . فانه حق بالنسبة الى المترجمين من غير العرب المسلمين فقط . فان الأكثرية الساحقة من هؤلاء الترجمة كانت مسيحية خاضعة لتأليم الإنجيل والكنيسة التي كانت قد وصلت الى حد بعيد في اضطهاد الفكر الإنساني وحصره في دائرة ضيقة لا يتعداها ، فتأثر المترجمون المسيحيون بهذا الضغط ، ولم يستطيعوا أن يطلقوا

لأذهانهم أعنة التفكير الحر في ميادين الفلسفة الابتداعية . وأما ما زعمه بعض مؤرخي الفلسفة من أن أهم الأسباب التي حالت بين المترجمين وبين الإبتداع هو انهم كانوا في خدمة الخلفاء والأمراء ، وأن هؤلاء كانوا يتملقون الجامدين من الفقهاء والعامة فلم يكن يرضيهم أن يطلق المترجمون الأئنة لأفكارهم فتسير بحرية قد تشوك أولئك الجامدين والمتعصبين من المسلمين ، فهو زعم فاسد ، لأن العقيدة الاسلامية الصحيحة المستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا تجزع من المدافعة ولا تضطرب من صولاتها بل لا تصطدم معها ألبتة . لأن الفلسفة نتيجة العقل السليم الذي خوله الاسلام كامل سلطانه ، ولم يشترط في كتاب الله وسنة رسوله للنظر العقلي وجهة معينة ، ولم يجعل له حداً مخصوصاً مقررأ ، بل ترك العقول السليمة حرة لبلوغ الحقيقة ، والقرآن والسنة هما مصادر التشريع والإستنباط عند الفقهاء ، وإذا فلم يكن الفقهاء في حاجة الى التماق أو الإسترضاء ، وأما ما نسب الى الشافعي من أنه قال : من احترف الفلسفة فقد تزندق . فلم تثبت صحته . وعلى فرض الصحة فسيبه أن قوما من الماجنين الذين لا خلق لهم قد حشروا انفسهم في زمرة الفلاسفة مع ما اشتهر عنهم من الاستهتار والمروق عن الدين والأخلاق ، فحملوا بعض الفضلاء على أمثال هذه التصريحات ، وفوق ذلك فان أجلاء الخلفاء كالمنصور والمهدى والرشيد والمأمون كانوا أكبر من أن يتملقوا العامة بتأييد ما يتقدون أنه باطل ، وهم ما يؤمنون بانه حق .

أثر الترجمة الى العربية :

اعترف التاريخ بأن الامة العربية وثبت الى الامام والرقي بعد الإسلام وثبتين هاتلتين : (احدهما) على اثر إشعاع القرآن في جنباتها

فأنارها بعد ظلمة . وهداها بعد حيرة ، ونظمها بعد اضطراب ، وفتح أذهان
ابنائها بعد ارتفاق لإشتاله على عظام المعارف الربوبية ، وأمهات العلوم
الآلهية ، والجميع في أنواره منظمسة ، والكل من نوره مقتبسة ، ولأنه
اضاف الى لغتها ألفاظاً جديدة ، وأساليب دقيقة وتعبيرات فنية وعلمية
لم يكن للعرب عهد بها من قبل . وعرب كثيراً من الكلمات الأجنبية ، ففتح
بذلك باباً عظيماً للثراء اللغوي ، وقبل كل هذا نبه القرآن على وجوب النظر
في الكون العام وفي النفس الانسانية ، وفي الأسباب والمسببات ، والعلل
والمعلولات ؛ فكان مصباحاً أنار لمعتقيه سبيل الحكمة والفلسفة فأخذوا
ينتجعونها ويتطلعون اليها في شوق وشغف حتى فازوا منها بحظ وافر .
نعم هكذا كان فيهم تأثير كتاب الله العظيم الذي يقول في وصفه العالم
الفرنسي مؤلف كتاب « في الدراسات الدينية » : « كفى هذا الكتاب
- يعني القرآن - مجدأ وجمالاً أن الأربعة عشر قرناً التي مرت عليه لم
تستطع أن تحجف أسلوبه ، بل هو الذي تحدى أعدائه على طول الخط
أن يجاروا أقصر سورة منه في ميدان الفصاحة والبلاغة اللتين كانتا كل
ما امتاز به العرب من موهبة فاعلنوا عجزهم وسلخوا الراية لصلابة هذا
الدين الجديد . وأخذوا ياتمرون بأمره ، وينتهون بنهيهِ . وهو في كلتا
الحالتين لا ينطق عن الهوى ، ولا يصدر الا عن وحى أو الهام من أحكم
الحاكين وأعلم العالمين بالخير والمصلحة . فكان من الطبيعي أن تقودهم هذه
الأوامر الإلهية الى النظام العمراني والرفعة الاجتماعية ، والكمال الأخلاقي
وهذا هو الذي كان بالفعل ، فلم يكد الإسلام يسطر جناحيه على جزيرة
العرب حتى رأب صدوعها ، ولم شعثها وجمع متفرقاتها وأخذ يضرب بيد
من حديد على كل أسياب الفشل والشقاق من عادات العرب وتقاليدهم

الحمجية الأولى ونشر فيهم روح الديمقراطية والسلام ، وأعلن فيهم أن الاسلام قد ساوى بين ربيعهم ووضيعهم ، وحرم عليهم التمسك بتلك العنصرية البربرية ، فلما تغلغت في نفوسهم هذه التعاليم خلقتهم خلقاً جديداً . وكو³نت منهم خير امة صالحة لا للحياة فحسب ، بل لبطط سلطانها ونشر دينها على قارتى آسيا ، وء افريقيا ، وجزء عظيم من قارة (اوربا) ولولا ظروف خاصة ذكرها التاريخ السيامى لا اكتسح الاسلام امامه الديانات الأخرى ، ولا ظل المعمورة بظلاله الوارف . هـ

هذه هى الوثبة الأولى . اما الثانية ، فقد كانت بعد نقل الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والثقافة الفارسية الى العربية .

بهذه كله استنار المسلمون وعلى آثارها وقفوا وبغا فيها من خير تهذبوا وتأدبوا . ولكن بعد ان اصلحوها بالمعارف الاسلامية وتعاليم دينهم الحنيف ، اصلاحا جعلها صالحة للحياة والخلود .

عرف العرب المسلمون بفضل هذه الترجمة مبدأ الحياة الفلسفية عندهم الائم . وتبعوا اطوار تفكيراتهم ومذاهبهم ، فكان لهذا التاريخ المرتب بعضه على بعض اثر بعيد الغور فى العقلية العربية المثقفة بالثقافة الاسلامية . ولولا تلكبة الائم العربية على أيدي التتار ، لشاهد العالم الحديث الآن فى (بغداد) مكتبة حافلة بأهم ما انتجته للعقلية البشرية فى جميع أنحاء المعمورة الى عصرهم .

هيات هذه الترجمة تلك المواهب الكامنة فى رؤوس العرب المسلمين الى البروز فى عالم الواقعات فبرزت بهيئة ادهشت المؤرخين والباحثين وانتهت الى ايجاد فلسفة اسلامية وعلوم عربية ، تخص المسلمين انفسهم ، واصبح عصر الاسلام عصر ابتكار فى الفلسفة والعلوم ، ونظريات جديدة .

«صورة موجزة من فلسفة الكندي»

(تمهيد) وقع بعض الباحثين في الحيرة والإرباك وخيل اليهم أن (الكندي) لم يزد على علوم اليونان وفلسفتهم جديداً ، وأنه قد هوى في حضيض الأسلوب الغامض الذي يحول بينه وبين الجدارة بالخلود ، وأن النزر اليسير الباقي من كتبه لا يعطى صورة واضحة عن فلسفته ، ولكننا عرفنا (فلسفة الكندي) من كتبه ومؤلفاته ، ومن إلهاماته المسجلة في مؤلفات معاصره ومستودع أسرار فلسفته . وهو : الفارابي ، المعلم الثاني ، واقفي ، ابن سينا ، أثر الفارابي في ذلك ، وقبعه كثيرون من أربع المؤلفين في الفلسفة وتاريخها العام من العرب والمسلمين ، فلا نشك في أن (الكندي) عاش في القرن الثالث الهجري ، وأنهم ترجمة الفلاسفة اليونانية والمعارف الفرسية والثقافة الهندية ، وفرغ من شرحها والتعليق عليها بما يدل على أنه هضمها ونضج في فهمها ، وبرز فيها تبرزاً يستوجب الإحترام والاحلال والخلود . فاصبح فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ، ثم استعان بثقافته الاسلامية والقرآنية على تعديلها وتقويمها وتصحيح أخطائها فأبدع مذهباً مستقلاً في الفلسفة إبتناه على اساس استعمال ابراهيم المنطقية والحجج النظرية التي ينتهي أول قضايها الى البديهيات المسئلة . فظل مصدر إلهام أسمى الأفكار وأعلى النظريات الى معاصريه ومن جاء من بعده من فلاسفة العرب والاسلام ، ولقب بحق (أول فلاسفة العرب والاسلام) ، وهو أول فيلسوف عربي واسلامي حاول التوفيق بين آراء (أفلاطون) و (أرسطو) ، واقفي أثره الفارابي ، في ذلك ثم ابن سينا ، فألف كتاب «الشفاء» ، في الحكمة المشائية ، ثم

كتاب ، الاشارات ، في الحكمة الإشرافية ، و ، الكندي ، حكيم آلهي وعقلي وتأكيدي وخلق وديني وقائل بوجود المجردات والموجودات الغير المحسوسة ومعتقد بشرف الإنسانية واحترام النواميس الفطرية .

ثقافة قرآنية تاريخية :

قرأ (الكندي) في القرآن الكريم قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الخ ، فتحير الكندي في المتشابهات فقال له بعض تلامذته : « إنما يعرف القرآن من خوطب به ، وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأهل البيت أدري بما في البيت ، وعندنا في سامراء رجل من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو حفيده وسبطه الإمام الحسن العسكري وقد أجبره الخليفة على الإقامة في سامراء ، فاستله عن تفسير الآيات وتأويل المتشابهات ، فاستحسن (الكندي) كلامه وهكذا ساعده التوفيق الإلهي على تحصيل الثقافة القرآنية الكاملة من الامام الحسن ابن علي ابن محمد ابن موسى ^{عليه السلام} ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين الشهيد ابن علي بن ابي طالب امير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه منقبة تاريخية تفرد بها الكندي ولا يشاركه فيها أحد من فلاسفة العرب والمسلمين .



« فلسفة الكندي الالهية »

يرى (الكندي) أن العالم - أى ما سوى الله - كله حادث ومخلوق لله الواحد الأحد وهو المبدع الأول وعلة العمل ، وأن سلسلة الموجودات الامكانية التى أفاضها المبدء الأول بقدرته الازلية وبعلمه العائى بالنظام الأحسن تبته من أكملها وأتمها وجوداً وهو العقل المجرد من المادة ذاتاً وفعلاً فهو ليس مادياً ولا زمانياً بل هو فوق المادة وفوق الزمان ، خلق الله العقل الأول مزوداً بالقدرة على التأثير فى ما يليه ؛ وهو العقل الثانى وعلى تصوير مادة المخترعات الفلكية كما أراده الله تعالى ، وتنتهى سلسلة العقول الطولية - التى جعل الله كل سابق منها علة امكانية للملاحق - الى العقل العاشر المدبر فى عالم التكوين المادى بامر الله تعالى . والعقول العشرة الطولية كلها جواهر مجردة عن المادة ومستغنية عنها فى ذواتها وفى أفعالها ولكن النفس جوهر مجرد عن المادة فى ذاتها ويحتاج اليها فى أفعالها ، وعالم العقول يسمى (عالم الإبداع) المنزه عن المادة والزمان ؛ والعقول العشرة هى (المرتبة الأولى) فى سلسلة الوجود الامكانى المرتب على نظام الأشرف فالأشرف ، وتسمى العقول العشرة (المبدعات) كما تسمى (المرتبة الثانية) المخترعات ، وهى موجودات مادية لا تقترن بالزمان وهى الأفلاك والفلكيات ونفوسها الكلية ، والموجودات المثالية ، وعالمها (عالم الإختراع) والاختراع فى مصطلح الفلاسفة ، إيجاد شيء لا فى زمان عن مادة لطيفة غير مادة المكونات ، تسمى بـ (الأثير) .

وأما (المرتبة الثالثة) فهي (المكونات) وعالمها (عالم التكوين) وهي موجودات مقترنة بالمادة والزمان ، وهي ، العناصر ، والطبع ، والصورة الجسمية ، والهيولى ، - العنصر المادى - التى هي غائمة القوس النزولى للوجود والعنصریات من الأجسام ، والمواليد الثلاث ، أى النبات ، والحيوان والإنسان .

وفى رأى (الكندى) للنبات نفس نباتية مع قواها ، وللحيوان نفس حيوانية مع قواها ، والإنسان مخصوص بالنفس الناطقة التى هى مجردة عن المادة فى ذاتها . وأما فى أفعالها فهى محتاجة الى البدن والجوارح ؛ وللنفس الناطقة الهابطة من عالم الملكوت الى عالم الملك (قوتان) (إحداهما) قوة نظرية بها تستكمل الفيض الذى تأخذه من عالم الملكوت ، والنفس بحسب هذه القوة العلامة مراتب أربع وهى (العقل الهیولانى) (فاعقل بالملكة) و (العقل المستفاد) و (العقل بالفعل) ووجه الضبط (أن مراتب النفس من بداية الاستكمال الى نهايته إما استعداد الكمال أو نفس الكمال ، والاستعداد) (إما) استعداد محض وهو (العقل الهیولانى) ، تشبيهاً فى خلوه عن جميع الصور العقلية المكانية بالهيولى الاولى الخالية فى ذاتها عن جميع الصور الجسمية ، و (إما) استعداد الاكتساب ، فهو (العقل بالملكة) وهو عقل استعداد كسب النظريات المعقولة من أوليات معقولة ، بالفكر أو بالحدس ، و (إما) استعداد الاستحضار ، وهو (العقل بالفعل) وهو عقل استعداد استحضار النظريات المكتسبة المخزونة متى شاء بمجرد الالتفات إليها من دون حاجة الى تحديد النظر ، وأما مرتبة (نفس الكمال) فهى بعد انتهاء درجات الاستعداد الى درجة الفعلية الكاملة فتى صارت النظريات حاصلة لدى النفس واستحضرت المعاولات مشاهدة إياها

مستفادة من العقل الفعال يقال لها (العقل المستفاد)

و (الثانية) قوة عملية ، بها تستبطن النفس وانجها فيما يجب أن تفعل وللنفس بحسب هذه القوة العمالة أيضاً أربع مراتب وهي : التجلية ، فالتخليّة ، فالتحلية ، فالفناء . . و [التحلية] : تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع النبوية والنواميس الإلهية ؛ و [التخليّة] : تهذيب الباطن عن الأخلاق السيئة والمسلكات الرديّة ؛ و [التحلية] : أن تتحلى النفس الناطقة الممثلة بالفضائل النفسية ومكارم الأخلاق ، و [الفناء] : هو الوصول في العمل الى ما ينطبق عليه الاعتقاد بمراتب التوحيد من توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار .

هذه صورة مصغرة من بعض آراء الكندي في الفلسفة ، ولكن بعض مؤرخي الفلسفة وقع تحت تأثير دعايات أعداء [الكندي] فلا يميل الى الأخذ بالرأي القائل بأن [الكندي] أبدع مذهباً مستقلاً في الفلسفة .

أعداء الكندي :

كان للكندي أعداء كثيرون ، شأن كل العباقرة المبرزين في العلوم والفنون ؛ وقد استطاعوا أن يضروه في سمعته العلمية والدينية وفي حياته الخاصة ؛ فمن هؤلاء الأعداء : أبو معشر المنجم ، جعفر بن محمد بن عمر البلخي قال : ابن النديم : « كان أبو معشر أولاً من أصحاب الحديث ؛ وكان يضاهن الكندي ويغري به العامة ، ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدنس عليه الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل الى النجوم وانقطع شره عن الكندي وقيل أنه

أصبح أحد تلاميذه الممتازين ويقال : أنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلاً حسن الإصاغة وضربه المستعين العباسي أسواطاً لأنه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقوعه ، فكان يقول : (أصبتُ وعوقبت) ومن (أعداء الكندي) العالمان العلمان محمد وأحمد إبننا موسى بن شاعر ، اللذان دسا للكندي عند المتوكل ، وساءلها أولاً ما نسب إلى الكندي من الآراء الإغزالية ، وثانياً حماقة المتوكل وتسرعته ، فضربه وأرسل إلى منزله من إستولوا على كتبه ، ثم ردت إليه كل هذه الكتب بعد زمن كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في قصة طويلة ولكن فاته أن غضب المتوكل على الكندي كان لأجل اتهامه بالتشيع حيث أخبره المغرضون أن الكندي تعلم من الإمام الحسن العسكري تفسير القرآن الكريم وأصول الإسلام .

ومن الذين تأثروا بكتابة أعدائه المعاصرين له (أبو القاسم) صاعد بن أحمد الذي حمل على الكندي فيما بعد في كتاب « طبقات الأمم » ، ووصف كتبه بأنها لا تفيد المطلعين عليها لكونها تشتمل على كلييات غامضة ليس فيها تحليل للجزئيات ، ولكون تراكيبها غامضة معاً لا يستفيد منها إلا من مرن على دراسة المنطق حتى أصبح عنده مقدمات غريبة تمكنه من فهمها ، ويضيف إلى هذه المعاني قوله : « ولا أدري ما حمل يعقوب على الإضراب عن هذه الصناعة الجليلة ، هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه ؟ وأي هذين كان فله نقص فيه ، وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جهة ظهرت له فيها آراء فاسدة ، ومذاهب بعيدة عن الحقيقة ، ويعلق « ابن أبي أصيبعة ، على رأى هذا القاضي المغرض أو المقلد في الجزء الأول من كتاب (عيون الأنباء) بقوله : « أقول : هذا الذي قد قاله القاضي صاعد ، عن الكندي ، فيه تحامل كثير عليه ، وليس

ذلك مما يحيط من علم ، الكندي ، ولا مما يصد الناس عن النظر في كنهه
والانتفاع بها .

وعلى الرغم من هذه الدسائس التي حاكها أعداء (الكندي) ، فإن
اسمه ظل نجما ساطعاً في تاريخ الفلسفة العربية ، وبقي إمام الفلاسفة وأول
المتبحرين في الحكمة . .

وقال بعض المغرضين : : كان . الكندي ، يقول بوحدة واجب
الوجود وبساطة وجوده . ومعنى هذا انكار الصفات بتاتا كما يقول المعتزلة
لأنها تخرج الى تعدد القدماء الذي هو لازم مذهب الأشاعرة ، فتأثر الكندي
بالمعتزلة وصرح بأن الله قادر بذاته عالم بذاته وهلم جراً . ولا شك أن
[أرسطو] قد سبق المعتزلة الى نفى جميع الصفات عن الباري . .

وزاد عليه بعض آخر بقوله : : ان انكار الصفات بتاتا انكار
لنصوص القرآن العظيم ، وخروج عن الإسلام واتجاه الى الكفر والإلحاد ،
أقول : : ان المغرضين اعترفوا بأن الكندي قائل بوحدة واجب
الوجود وبساطة وجوده ، وأن الله قادر بذاته وعالم بذاته ولم يتفطنوا أن
الكندي يقول ايضاً : (ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من
جميع الجهات ، صفاته الحقيقية كالحياء والبقاء والعلم والقدرة وغيرها كلها
صفات واجبة وذاتية وليست من قبيل صفات الممكنات زائدة على الذات .
وهذا الرأي للكندي اتجاه الى التوحيد الكامل وهو توحيد الذات
وتوحيد الصفات ، وليس فيه اتجاه الى الإلحاد وانكار الخالق العظيم
فالمعتضون على الكندي لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها . فيحق عليهم قوله تعالى : : قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون . .

نتيجة البحث في صفات الله تعالى

لا يخفى أن معرفة صفات الله تعالى من أهم مقاصد الفلسفة وأصعب مباحثها ، والعارفون بصفاته الحقيقية هم الراضون في العلم والموحدون الحقيقيون والمعتقدون بأنه تعالى لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في إفراده ولا في آثاره ، واتصافون عنها قالوا بالتشبيه أو بالتعطيل وعجزوا عن الوصول إلى التوحيد الكامل ، فقالت الأشاعرة ، بزيادة صفاته الحقيقية على ذاته ، تعالى وتقدس الزعمهم أن صفات الواجب جل شأنه على غرار صفات مخلوقاته الممكنات ومن سنخها ، ولازمه القول بالقدماء الثانية ونتيجته ، التشبيه ، والمعتزلة ، أنكرت ذلك وقالت : إن ذاته تعالى ذاتية مناب الصفات فيترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات مع الصفة ، وقالوا : خاصية العلم مثلاً اتقان الفعل ؛ وهي تترتب على نفس ذاته بلا صفة علم حقيقية ، فالمعتزلة في الحقيقة نافون للصفات ، فيلزمهم أن لا يكون إطلاق العالم وغيره عليه تعالى على سبيل الحقيقة فيكون علماً قادراً حياً سمعياً بصيراً بالحجاز ولازمه صحة سلبها عنه ، وهذا يؤدي إلى تعطيل ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً . ومنشأ غلط المعتزلة أن الصفة هي المعنى القائم بالغير فكيف يكون ذاتاً مستقلة ؟ ولم يفتنوا إلى ما قرره الفلاسفة الإسلامية ، من أن الواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات ، وأن صفاته الحقيقية واجبة وذاتية ، ولا يمكن معرفة كنهها كما لا يمكن معرفة كنه ذاته المقدسة ؛ وإنما تعرف ببعض الوجوه وليست هذه الصفات من سنخ صفات الممكنات المخلوقة فذاته لا تماثل

ذات شيء من الموجودات ، وصفاته لا تشابه صفات شيء من الممكنات ،
فلله تعالى صفات ذاتية اسمائها العالم والقادر والحي والقيوم والسميع والبصير
وغيرها وإطلاقها على الله تعالى على سبيل الحقيقة ولا يصح سلبها عنه فإنه
منزه عن التشبيه والتعطيل وهذا هو رأى الكندي ، في فلسفته الإلهية ،
(ونتيجة) هذا الرأى توحيد الذات ، لا إله إلا الله ، وتوحيد الصفات
، لا هو إلا هو ، وتوحيد الأفعال ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، وتوحيد
الآثار ، لا مؤثر في الوجود إلا الله ، وهذه كلها عقيدة الإمامية ،
إتخذوها من ، باب مدينة علم النبي ﷺ أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ،
فانه أوضحها في خطبه وفي بعضها يقول : ، أول الدين معرفته ، وكمال
معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص
له ، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير
الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله
ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عدّه ،
ومن قال ، فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال ، علام ؟ فقد أخلى منه .
كأن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة ، وغير
كل شيء لا بمزايلة . فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . بصير إذ لا منظور
إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده ،
(ومحصله) أن أساس الدين معرفة الله والأذعان بوجود وجوده ، ولازم
هذا الإذعان الإعتقاد بتوحيده لما ثبت في العلوم من أن واجب الوجود
لا يتعدد ، ولا يكمل توحيده إلا بالإخلاص له في الباطن والظاهر ،
ونزيهه من كل مغاير . واستغراق القلب في التوجه إليه واستشراق نوره

ولا يكون هذا الإخلاص كاملاً حتى يكون معه نفى الصفات الممكنة
المحدثات ، والزائدة على الذات ، والدالة على مغايرة الموصوف ، والمنافية
لوجوب وجوده وبساطة ذاته ، ومقصوده عليه السلام من الصفات المنفية
بالإخلاص ، الصفات الممكنة المحدثات ، وقد صرح بهذا في خطبه وكلماته
(منها) خطبته في (التوحيد) وفيها يقول : لا يقال كان بعد أن لم
يكن . فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل . ولا له
عليها فضل . فيستوى الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع .

وقال عليه السلام في خطبة أخرى : لا أحد بلا تأويل عدد ، والخالق
لا بمعنى حركة ونصب ، والسميع لا بأداة ، والبصير بلا تفريق آلة ،
والشاهد لا بمماس ، والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن
لا بلطافة ، بأن من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها . وبأن الأشياء منه
بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حده ، ومن حده فقد عدده ،
ومن عدده فقد أبطل أزله . ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه ، ومن قال
: أين ؟ فقد حيزه ، عالم اذ لا معلوم ، ورب ، اذ لا مربوب وقادر اذ لا
مقدور .

وأشار الامام عليه السلام الى صفاته الذاتية وأن كنهها لا يدركه انسان
وقال في خطبة له : بل ان كنت صادقاً أيها المتكلف لو صف ربك فصف
جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين
متولعة عقولهم أن تحمدوا أحسن الخالقين . فانما يدرك بالصفات
ذو الهيئات والأدوات ومن ينقضي اذا بلغ حده بالقضاء فلا اله الا هو
أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور .

(الحلقة الغالية)

لا غرو في إختلاف المؤرخين القاصرين أو المقلدين في فلسفة
الكندى ، ولا في اختلاق بعض الباحثين المغفلين قصصاً مدسوسة على
الكندى ، من أعدائه للتشهير بقيمته العملية كما شهروا بقيمته العلمية .
فروى ابن أبى أصيبعة ، للكندى وصية زعم أنه أوصى بها ابنه ، تدل
على أنه كان شديد البخل الى حد الشح المغالى الذى لا يمنع صاحبه من
الاحسان فحسب . بل يحول بينه وبين الاتفاق على نفسه . ومن هذه
الوصية في زعمه قوله « قول لا ، يصرف البلا . وقول نعم يزيل النعم
والدينار محوم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجه فر . والناس
سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ، ومن الواضح أن من يتبحر في الفلسفة
اليونانية وبدرس الحكمة الهندية المغالية في الزهد والاستخفاف بالحياة
المادية والعلوم والآداب الفرسية ويتقن الثقافة القرآنية ومكارم الاخلاق
الاسلامية دراسة ذات أثر فعال كدراسة الكندى ، إياها لا يمكن أن
يكون في أخلاقه العملية شجوحاً الى هذا الحد الذى رموه به أعدائه
ومقلدوهم .

وانما التعجب في أن تاريخ الفلسفة العام انتقل من العصرين
الأغريقى والمسيحى الى العصر الحديث قافزاً من القرن الرابع الميلادى الى
القرن السابع عشر ولم يعبأ بالعصر الاسلامى ومن الغريب كل الغرابة
اجماع مؤرخى الفلسفة من الغربيين على الاغضاء عن « الفلسفة الإسلامية ،
التي هي حلقة قيمة غالية من سلسلة التفكير الانسانى والحياة العقلية البشرية

حيث أجمعوا على أن المدرسة الاسكندرية وهى ، الافلاطونية ، الحديثة كانت آخر مصباح شع نوره على العقلية البشرية ثم خبا فجمد بخبوه الذهن الإنسانى جموداً طال مداه أكثر من اثنى عشر قرناً أى من القرن الرابع الميلادى الى نهوض ، ديكارت ، و ، باكون ، فى القرن السابع عشر واعتذر عنهم بعض الشرقيين بانهم عَنَوْا عدم الابداع والابتكار فى الدور الاسلامى لأن الفلسفة الاسلامية لا تزيد على أنها نظريات يونانية بحتة ولذلك نقرأ فى المكتتب الغربية ، أن العالم مدين بحرية الفكر اليونان وأن فضل العرب لم يكن الا نقل الثقافة اليونانية وتسليمها الى أوروبا وأن العرب والمسلمين لا نصيب لهم من العلم إلا ترجمة كلام اليونانيين وتقليدهم فى أهوائهم وأن العلوم الإسلامية مؤسسة منذ نشأتها على علوم اليونان وأفكار اليونان ؛ بل على أوهام اليونان . ، أقول ، : ان منشأ هذه المزاعم والأوهام هو جهلهم بـ (الفلسفة الإسلامية وكيفية نشوئها وارتقاؤها وغفلتهم عن أن الدور الإسلامى من أهم أدوار الفلسفة والتفكير البشرى ولم يكن انتاج هذا الدور منحصرأ فى احياء بعض النظريات القديمة بل كان عهد الابتكار والابداع والنظريات الجديدة القيمة باعتراف الغربيين ، وهل يتصور ابتكار أو ابداع أعظم مما صدر من فيلسوف الاسلام ومجدد الفلسفة وشارح كتاب (الاشارات) تأليف (ابن سينا) ، الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى ، فى القرن الثالث عشر الميلادى ؟ من نقض القاعدة اليونانية القديمة وهى ، الواحد لا يصدر منه الا واحد ، التى كانت آية ثابتة فى الفلسفة اليونانية وقاعدة مسلمة فى جميع أدوار الفلاسفة الى عصره وكانت مهنية عليها أسس (الهيئة القديمة) والمباحث الفلسفية الكثيرة كباحث العقول العشرة وما يتبعها التى ضخمت

بها الأساطير واتسع فيها نطاق الكتب الفلسفية والرياضية فانهار بنقضها أساس الهيئة القديمة قبل ولادة كوبرنيك ، و جاليليه ، بعدة قرون واجب ما في الأمر هو أن ، الفيلسوف الطوسي ، اتخذ من ملك برهان اثبات القاعدة اليونانية المذكورة دليلاً على نقضها .

وهل يوجد ابتكار وابداع أبعد من نظرية (الحركة الجوهرية) التي هي أساس مبدء التطور والتحول وناموس النشوء والإرتقاء بأصح المعاني وقد اكتشفها (صدر الفلاسفة المتألمين محمد بن ابراهيم) في القرن السادس عشر الميلادي . وقررها على أساس برهاني متين واثقاً أنها حقيقة راهنة ، واتخذ منها برهاناً على اثبات الصانع ودليلاً على حدوث العالم ، وكان ذلك قبل ثلاثمائة سنة من ولادة دارون ، في سنة ١٨٠٩ م وزواله الذين نسبت اليهم هذه النظرية التي فسروها بمعنى محدود قاصر لا يساعد عليه برهان ولا تدعمه تجربة صحيحة ، فاتخذ منها ، شبلي شميل ، وغيره سبيلاً الى الإلحاد وانكار الصانع . لأنهم لم يصلوا الى حقيقتها الصحيحة البرهانية ، وقد كان دارون ، نفسه معترفاً بأنه لم يصل الى حقيقتها . وأن آرائه تخمينية وأن نظرية [نشأة الأجناس بواسطة الانتخاب الطبيعي] إنما بنيت على مجرد الظن بل كان عالماً بأنه سوف يتضح فساد بعضها فقال في كتابه أصل الانسان : ان كثيراً من الآراء التي بسطتها تخمينية للغاية ولا أشك في انه سيتضح فساد بعضها بالبرهان القاطع ولكنني قد أوضحت الأسباب التي ساقنتني الى التمسك برأى دون رأى اه .

وقد صح تنبؤه اذا ثبتت التجارب الحديثة فساد نظريته بالمعنى التي فسرها به ، وبإبلاها التفكير الحديث ، واتفق العلم والملاحظة على بطلانها ، وفندتها كبار الفلاسفة الوجيهين واعلام المفكرين وجهابذة

العلماء المتضلعين واثبتوا ان ما يسمونه « الانتخاب الطبيعي » و « قانون التطور النوعي » ما هو الا ضرب من ضروب الخيال . ولكن شامت شرذمة من الذين يزعمون لانفسهم الاستنارة في هذا القرن ان يتباهوا عجباً وتبهاً بالانتصار لهذه النظرية المحرقة التي نبذها اصحابها خجلاً منها وترفعاً عن نسبتها اليهم .

هذا مضافاً الى ان جماعة من فلاسفة العرب والإسلام امثال « ابن مسكويه » و « ابن خلدون » المنسوب الى قبيلة (كندة) و (أصحاب إخوان الصفاء) سبقتهم أيضاً إلى القول بنظرية التطور بالمعنى الصحيح ، ولذلك قال « دريير » في كتابه « المنازعة بين العلم والدين » : (إن مذهب النشوء والإرتقاء للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مدارس العرب والمسلمين وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى أبعد مما وصلنا اليه بتطبيقه على الجامعات والمعادن أيضاً)

ثم كيف يجوز اغضاء المؤرخ عن الدور الإسلامى وقد نبغ فيه أول فلاسفة العرب والإسلام « أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندى » المعلم العربى الأول ، وألف ثلاثمائة وخمسة عشر كتاباً ورسالة ترجم طائفة منها الى اللاتينية في (١١١٤ - ١١٨٧ م) . فكان لها أثر عميق في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمى ووضع الكندى بذرة الفلسفة الاسلامية بإلهاماته الى معاصره وهو النابغة المعلم الثانى ، « أبو نصر الفارابى » الذى ألف مائة وثمانية وعشرين كتاباً فى الفلسفة وسائر العلوم على أسلوب تفهيم المعانى الجزلة بالألفاظ السهلة ، أحدها كتاب « التعليم الثانى » الذى لخص فيه تراجم الفلسفة اليونانية وهذبها تهذيباً جعلها ممتجة ، وصار كتابه « إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها » أساساً لوضع دوائر المعارف

وكيف ترمى الفلسفة الإسلامية العربية بأنها نظريات يونانية ؟ وقد صرح النابغة رئيس الفلاسفة ، أبو علي الحسين بن عبدالله الشهير بابن سينا ، في كتابه ، الحكمة المشرقية ، بأنه قد وصله من غير جهة اليونانيين علوم ، وعبر عن أتباع المشائين من اليونانيين بالحشيب المستدة ؛ ووصفهم بأنهم لا يشكون في آراء ، أرسطاطاليس ، وما أورثهم اليونانيون ويشكون في النهار الواضح ، ونعتهم بالعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين والظانين أن الله لم يهد إلا إياهم ، ولم ينل رحمته سواهم ، .

وأخذ الرئيس ، ابن سينا ، في تمحيص آراء (أرسطاطاليس) واستدراك أخطائه ، مع اعترافه بفضلها وأن صنيعه أمضى ما كان يمكن في عصره ؛ ثم ابتدأ (ابن سينا) بمحاكمة ، أرسطاطاليس ، وأتباعه المشائين ، وشرع في تنقيح آراء اليونانيين ، وقضى لهم وعليهم واثقاً بصحة قضائه العدل ؛ وحكمه بالحق ، ومصرحاً بأنه لم يحاول الحكم عليهم وإعلان الحق ضدهم في أول أمره ، بل تريث طويلاً لكي لا يبق مجال في صحة حكمه ، ولم يتربع منصة الحكم والقضاء إلا بعد أن أحاط في ريعان حدائته بجميع ما أورثه اليونانيون من العلوم بدقة لا مزيد عليها ، وذكر (ابن سينا) أيضاً أنه كان في أوائل أيامه يتعصب لليونانيين ويغضى كثيراً من خطاياهم بأغلبية النفاق ولم يجاهر بمخالفتهم إلا في الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه حتى طالت المدة ونضج فكره ، وأحاط بعلوم غير اليونانيين أيضاً وانتهى أمره إلى حيث وصفه (ابن سينا) نفسه بالعبرة الآتية : ، وإذا وجدنا صورتنا هذه فبالحرى أن نثق بأكثر ما قضيناه وحكنا به واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات

القصوى التى اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات ، ولما كانت الصورة والقضية على هذه الجملة أحيينا أن نجتمع كتاباً يحتوى على أمهات علم الحق الذى استنبطه من نظر كثير أ وفكر ملياً (يريد به نفسه) ولم يكن من جودة الحدس بعيداً ، وما جمعنا هذا الكتاب (يعنى كتاب الحكمة المشرقية) لظهوره الا على انفسنا - أعنى الذين يقومون مقام انفسنا - وأما العامة من مزاولى هذا الشأن فقد اعطينا فى كتاب الشفاء ، ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم اهـ .

ووصف ابن سينا ، كتابه بالعبارة الآتية :

« فقد نزعنا الهمة بنا الى ان نجتمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه لا نلتفت فيه لصحت عصبية أو هوى أو عادة أو إلف ، ولا نبالى من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلموا كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا فى كتب الفناها للعالمين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين . الخ هذا كله مضافاً الى ان الإكتشافات العربية والعلوم المبتكرة وابتداع الاساليب فى العصر الإسلامى مما اعترف به المنصفون من الغربيين قال العالم الأمريكى الأستاذ دريبر ، فى كتابه [المتنازعة بين العلم والدين] ما نصه : « قد كان تفوق العرب فى العلوم ناشئاً من الأسلوب الذى توخوه فى المباحث ، فانهم قد تحققوا ان الأسلوب العقلى النظرى لا يودى الى التقدم ، وان العمل فى وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم فى ابحاثهم الأسلوب التجريبي والمستور العمل الحسى ؛ وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية ادوات ومعدات اعلم [المنطق] ، وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا [الأيدروستاتيك] [علم توازن السوائل وضاغطها على جدران

أوعيتها [ونظريات | الضوء والإبصار] انهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات ، [هذا الذى قاد العرب المسلمين الى ان يكونوا اول الواضعين لعلم [الكيمياء] والمكتشفين لعدة آلات : للتقطير والتصفيد والإسالة ، إسالة الجوامد ، والتصفية الخ وهذا بعينه هو الذى جعلهم يستعملون فى أبحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والأصطرلابات ، هى آلات لقياس أبعاد الكواكب ، وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو الذى هدام لعمل الجدول عن الأوزان النوعية للأجسام ، والأزياج الفلكية ، هى جداول تعرف منها حركات الكواكب ، مثل التى كانت فى بغداد ، وفرطية ، وسمرقند ، وهو أيضاً أوجد لهم هذا الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضاً هم بهم لإكتشاف ، علم الجبر ، ودعاهم لإستعمال الأرقام الهندية ، ولقد كتبوا فى كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والإبل ، وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التى تصلح لأن تتخذ مادة كثيرة جداً فى الجغرافيا والاحصاءآت والطب والتاريخ وقواميس اللغة ، وكان لديهم ، دائرة معارف علمية ، ألفها محمد أبو عبيد الله ؛ وكان للعرب ذوق دقيق فى صنع الورق النظيف الناصع البياض وفى اعطاء المداد الألوان المختلفة وفى زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الألوان المختلفة من المداد والإبداع فى تنسيقها وتذهيبها على صور شتى .

وكانت المملكة الإسلامية غاصة بالمدارس والمكتبات ، وكان فى طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التى فاقت المملكة الرومانية كثيراً

مرصد في (سمرقند) لرصد الكواكب ، وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد
 جيراك . في الأندلس ، ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة
 العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم
 القديمة ترقية كبيرة جداً وأوجدوا علوماً جديدة لم تكن معروفة لديهم .
 ثم قال : « الفلكيون من العرب قد اهتموا أيضاً بتحسين آلات الأرصاد
 وتهذيبها ، وبحساب الأزمنة بالساعات المختلفة الأشكال ، والساعات المائية
 والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول » رقاص
 الساعة ، لهذا الغرض ، (أما في العلوم التجريبية) فقد اكتشفوا (الكيمياء)
 وبعضاً من محولاتها الشهيرة ، حمض الكبريت وحمض النتريك ، والكحول
 . استخدم العرب علم الكيمياء في الطب ، لأنهم أول من نشر علم تحضير
 العلاجات ، والأقرباذينات ، واستخراج الجواهر المعدنية .

« أما في علم الميكانيكا ، فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام
 وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة ، « أما في علم الأيدروستاتيك ،
 فقد كانوا أول من عمل الجداول المينة لضروب الأوزان النوعية وكتبوا
 أبحاثاً عن الأجسام السابحة والغائصة تحت الماء ، « أما في نظريات الضوء
 والإبصار ، فقد غيروا الرأي اليوناني الذي مقتضاه أن الإبصار يحصل
 بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أي أن الإبصار
 يحصل بوصول شعاع من المرئي الى العين ؛ وكانوا يعرفون نظريات
 انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف « الحسن ، الشكل المنعرج
 الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو ، واثبت بذلك أنا نرى القمر والشمس
 قبل أن يظهرا حقيقة في الأفق ، وكذلك نراها في الغرب بعد أن
 يغيبا بقليل .

، ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذى نالته الصنایع فى عصرهم ، فقد استفادت منها فنون الزراعة فى اساليب الرى والتسميد وتربية الحيوانات ومن المنظمات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنایع لكل نوع من انواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن وكانوا يذیبون المعادن ويجرون فى عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها ، وانا لندش حين نرى فى مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كننا نظننه من نتائج العلم فى هذا العصر ، ومن ذلك ان مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذى يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس فى مدارسهم وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى ابعد عما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على الجامدات والمعادن ايضاً ، انتهى ما اردنا نقله من كلامه د ريبير .

§ § §

(الغموض منشأ الغلط)

اضن ان الذى اوقع المؤرخين فى الغلط هو ان للفلسفة الإسلامية اسلوباً معقداً اتخذه من الفلسفة اليونانية وهو انها مصوغة فى طلائع من الرموز لا يمكن حلها وفهمها لغير واضعها او الذين يدرسونها بطريقة تنتهى اليهم من ذوى العقول الممتازة . ولا يمكن الوصول الى ناحتها المغلفة بمجرد معرفة اللغة العربية او بعض قواعد العلوم ، ولذلك حينما تذكر كلمة ، فلسفة ، يفترون بها اول وهلة عمق التفكير وعسر الفهم ، ولطالما اعرض جمهور المتعلمين عن الفلسفة لاشيء الا انهم ينظرون اليها نظرم الى شيء عسير الفهم بعيد الغور يكبد الذهن ويستنفد مجوداً ووقتاً طويلاً .

فقد روى ابن ابي اصيبعة ، أن فيثاغورس كان يرمز بالحكمة وذكر عدة من الغازه الفلسفية ، وبلغت كتب هرقليطس ، من غموض الأسلوب والتعقيد حداً تكاد تستعصى معه الى الأفهام حتى لقب بالفامض تارة وبالمظلم اخرى ، وقال سقراط : ان ما فهمه من كلامه قيم عظيم وما لم يفهمه يجب ان يقاس على ما فهم ، وكان سقراط ، ضناً بالحكمة يطلب دائماً الى كل تلاميذه ان يعنوا بنقش المعارف الفلسفية فى اذهانهم بدل حفظها فى الأوراق وتسجيلها فى الصحائف . ولما خشى تلاميذه افلاطون ، من ان تعبت بالفلسفة ايدي الفناء رأى ان النظريات الفلسفية يجب أن تدون بالرموز . وقال العلامة ، أبو الفرج قدامه ، بن

جعفر السكاك البغدادي ، المتوفى سنة ٣٣٧ هـ في كتاب (البيان) صحيفة ٥٣ : ، وقد أتى في كتب المتقدمين من الحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء كثير ، وكان أشدهم استعمالاً للرمز (أفلاطون) ١ هـ .

ولهذا بقى أبو الفرج عشرين سنة في تفسير ، ما بعد الطبيعة ، ومرض من الفكرة فيه مرضاً كاد أن يلفظ نفسه فيها .

وقال الشيخ الرئيس (ابن سينا) : « قرأت (ما بعد الطبيعة) فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قرائته أربعين مرة وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا المقصود منه وآيست من نفسي وقلت هذا الكتاب لا سبيل إلى فهمه ، وفي بعض الأيام عرض عليّ دلال كتابا في الفلسفة فرددته رد متبرّم معتقداً أنه لا فائدة في هذا العلم ، وبعد إلحاحه إشتريته فإذا هو كتاب (لأبي نصر الفارابي) في (أغراض ما بعد الطبيعة) فرجعت إلى بيتي وأسرعت إلى قرائته ، فأنفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه صار لي على ظهر القلب ، وفرحت بذلك وتصدقت ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى ،

§ § §

(الغموض في الفلسفة الإسلامية)

إختار الرئيس (إبن سينا) عين ذلك الأسلوب الرمزي اليوناني في مؤلفاته الفلسفية وشدد في التوصية بضنها عن غير أهلها ، وقرر لدراستها شروطاً قلما تجتمع في واحد ، وقال بعد ذلك كله : . . فإن أذعت هذا العلم أو أضعته فآله بيني وبينك وكفى بالله وكيلًا . .

وعذر الرئيس إبن سينا ، في ذلك ، أن الفلسفة لا تخلو من إنغلاق شديد وإشتباه عظيم لأن الوهم يعارض العقل في مأخذها ، والباطل يشاكل الحق في مباحثها . ولذلك كان مسائلها معارك الآراء المتخالفة ومصادم الأهواء المتقابلة ، حتى لا يرجى أن يتطابق عليها أهل زمان ولا يكاد يتصالح عليها نوع الإنسان . والناظر فيها يحتاج الى قوة بصيرة وزيادة لاستعداد وجودة قريحة ، ومزيد تجريد للعقل وتميز للذهن وتصفية للفكر وتدقيق للنظر وإنقطاع عن الشوائب الحسية والأهواء العاطفية ، وإنفصال عن الوسوس العادية ، فمن لم يرزق ذلك فعرض قوانين الفلسفة عليه لا يجدى له إلا زيادة غباوة وخسراناً مميناً ، فلا بد أن "تضن عليه كل الضن" وهذه الصنة محدودة . وجرى على سيرة إبن سينا في هذا الأسلوب الرمزي سائر الفلاسفة المسلمين .

فلا غرو أن لا يفهم الفلسفة الإسلامية من ينظر في كتبها الموضوعية على مناهج رمزية يحار فيها غير المتعمقين في الفلسفة ، محاولاً أن يعرف أغراضها ويكشف أسرارها بمجرد معرفته اللغة العربية أو بعض قواعد العلوم .

ولا يُلام من لم يفهم هذه الفلسفة الرموزة من الغربيين المستشرقين وغيرهم ، ولا يستغرب أن تأتي الفلسفة الإسلامية التي تنقل الى العربية

من طريق الترجمة الغربية مشوهة .

ولإنما يوجه اللوم الى من زعم أن ما فهمه بقاصر نظره هو الفلسفة الإسلامية ، وسجل جهله كحقيقة تاريخية . توجب إهمال هذه الفلسفة في التاريخ وتنفي أهميتها ، مع أنها حلقة بارزة في سلسلة التفكير العام ترتبط بتاريخ ارتقاء العقل البشرى ارتباطاً وثيقاً ، وتفتح أمام الذهن الإنساني آفاقاً جديدة ، وتوجهه الى البحث عن المثل العليا . ولا بد للمجتمع الانساني من دراستها ، ولا يمكن أن يستغنى عنها كل من يطلب الفلسفة الكاملة التي هي (الحكمة) (ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) .

(كلمة الختام)

إن فيلسوف العرب والإسلام (الكندي) المتبحر في الفلسفة والعلوم ، والمؤلف فيها مئات من الكتب لجدير بأن تخص حياته من وجوهها المختلفة بدراسات تحليلية واسعة النطاق ، ولاكتفى لضيق الوقت وكثرة العمل وازدحام الواجبات إقتصرت في هذه الكلمة على بحث وجيز في عقيدته وفلسفته التي هي نواة (الفلسفة الإسلامية) ! آملاً أن تتضافر جهود الأعلام على اختلاف اختصاصهم للتوفر على دراسة حياة الكندي من سائر وجوهها .

ومن يرغب في معرفة الفلسفة الإسلامية حق المعرفة فليرجع الى كتاب : دروس الفلسفة ، من مؤلفاتنا - المطبوعة - فإنه يجمع الى غزارة المادة وعمق التفكير ، حسن الترتيب وسهولة العبارة وتوضيح النظريات الفلسفية المعقدة ، والمذاهب العلمية المتلوية بأوضح عبارة لا يفتاب أسلوبها غموض ولا جمود ، انتخبنا فيه من المسالك الحديثة ما ألفت طبايع أهل العصر ؛

وما يلائم أذواق جمهور المتعلمين ، خالصاً لوجه الله تعالى ووجه الحقيقة .
وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
واليه أنيب . النجف الأشرف : عبد الكريم الزنجاني

محتويات الكتاب

المحتوى	الصفحة
تمهيد	٣
الكندى - نسبه	٥
دراسته	٦
مؤلفاته :- أهم أسباب تفلسفه	٧
بغداد في أوج مجدها	٩
المترجمون الكتيب المترجمة	١٢
فلسفة المترجمين	١٣
أثر الترجمة الى العربية	١٤
صورة موجزة من فلسفة الكندى	١٧
ثقافة قرآنية تاريخية	١٨
فلسفه الكندى الإلهية	١٩
أعداء الكندى	٢١
نتيجة البحث في صفات الله تعالى	٢٤
الحلقة الغالية	٢٧
الغموض منشأ الغلط	٣٦
الغموض في الفلسفة الإسلامية	٣٨
كلمة الختام	٣٩

